

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 427 @ السلطان مراد الثالث قد ارتكبت مكروهات لا محيد عنها وذلك بسبب التصميم على قلع شجرة الرفض والإلحاد فاقضى الأمر تعيين العساكر التي لا نهاية لها ولزم من ذلك إعطاء المناصب العلية والمراتب السنية لغير أهلها ولزم من ذهاب العساكر وإيائها في كل سنة تكاليف الرعايا ووقع بينهم وبين العساكر وربما أدت مخاصمة للسان إلى محاكمة السيف والسنان فوقع بسبب ذلك الخراب فقال أن قطع النظر عن ذلك وادعى العمار فيما قبله وأن الدنيا لم تخرب إلا في هذا الزمان فيا ليت شعري متى كانت معمورة أفي زمان آدم ثم ذكر وقائع نبي بعد نبي إلى نبينا ثم إلى الخلفاء ثم إلى الملوك إلى زمان الملك الناصر بن قلاوون ولا يتعرض إلا لصاحب ما جرية غريبة وبعد إيراد الماجرية يقول في أي زمان هذا كانت الدنيا معمورة إلى آخر ما ذكره من رسالة البديع تعرف الأسلوب غير أنه غيره في كونه ابتداءً من أول الدنيا إلى الطرف الآخر والبديع ابتداءً من الطرف الآخر وهذه رسالة البديع كما تراها وسبب إنشائها أنه ذكر يوماً البديع في مجلس ابن فارس فقال كلا ما معناه أن البديع نسي حق تعليمنا إياه وعقنا وشمخ بأنفه علينا فالحمد لله على فساد الزمان وتغير نوع الإنسان فبلغ ذلك البديع فكتب إليه مجاباً نعم أطال الله بقاء الشيخ إنه المحامسون وإن طنت الطنون والناس لآدم وإن كان العهد قد تقادم وتركبت الاضداد واختلف الميلاد والشيخ الإمام يقول فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحاً أفي الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا أولها أم المدة المروانية وفي أخبارها لا يكسع الشول بأخبارها أم السنين الحربية والرمح يركز في الكلا والسيف يغمد في الطلا ومنبت حجر بالفلا والحربان وكر بلا أم البيعة الهاشمية والعشرة ترأس من بني فراس أم الأيام الأموية والنفير إلى الحجاز والعيون في الإعجاز أم الإمارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد البزول إلا النزول أم الخلافة التيممية وهو يقول طوبى لمن مات في نأنة الإسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكني يا فلانة فقد ذهبت الأمانة أم في الجاهلية ولبيد يقول | % (وبقيت في خلف كجلد الأجر %) | أم قبل ذلك وأخو عاد يقول | % (بلاد بها كنا وكنا نحبا % إذ الناس ناس والزمان زمان) | أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام